مجلة الأكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والأرطفونيا

ISSN: 2773-3521

ص: 124-142

التفكك الأسري بين الآثار والحلول دراسة سوسيو انثروبولوجية

Family disintegration between effects and solutions, a socio-anthropological study

د.سرمد جاسم محمد الخزرجي*

جامعة تكريت/العراق

أ.غنية عرعار

جامعة محمد بوضياف المسيلة/الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/02/13 تاريخ القبول: 2021/04/17

ملخص: تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية لبناء مجتمع متماسك يسعى أفراده لتطويره وذلك من خلال تربية الأبناء وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية وإعداد جيل صالح يسعى لتطوير المجتمع وتقدمه، إلا أن تخلي أحد الوالدين عن الأدوار الأساسية المنوطة به يؤدي إلى خلل وظيفي في الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة مما ينعكس سلبا على أمن واستقرار الأسرة وترابطها فينتج الانحلال والتفكك كمحصلة للمشكلات المتراكمة دون السعي لإيجاد حلول واقعية لها، ويدفع الأبناء ضريبة تفكك الأسرة كونهم الطرف الأكثر تضررا من عدم استقرار الأسرة وانحلاله.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التفكك الأسري، المشكلات الاجتماعية، الأبناء.

Abstract: The family is the basic building block for building a cohesive society whose members seek to develop it through raising children according to what is stipulated in Islamic law and preparing a righteous generation that seeks to develop and advance society, except that the abandonment of one of the parents from the basic roles assigned to him leads to a dysfunction in the social roles of family members, which is reflected Negatively the security and stability of the family and its cohesion, resulting in dissolution and disintegration as a result of the

* المؤلف المرسل: se55rm66ad@gmail.com

accumulated problems without seeking to find realistic solutions to them, and children pay the tax of family disintegration, being the party most affected by the instability and dissolution of the family.
Key words: family, family disintegration, Social problems, children.

1.مقدمة:

الأسرة المثالية هي تلك التي تسود المودة والرحمة بين أفرادها وحسن المعاشرة كل مكوناتها، وتساعد على أن ينشأ أفرادها تنشئة سليمة ويتربى أبناؤها تربية إسلامية صحيحة تقوم على مبادئ وأسس الشريعة الإسلامية، فيتعلم الأبناء معاني الرحمة والتعاطف والتسامح والتعاون لخلق مجتمع خال من الحقد والكراهية يسوده العدل والمساواة.

وللوصول إلى هذا المستوى فقد أوضح الله عز وجل الحقوق والواجبات والدعائم التي تقوم عليها الأسرة والمجتمع ككل، فإذا ما انهدمت دعائم الأسرة بسبب الخلافات والمشكلات الزوجية أصبحت سعادة الأسرة نفسها مهددة بالزوال وعرضة للتفكك والانحلال، ولهذا تعد ظاهرة التفكك الأسري من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع ذلك أنها تهدد أمنه واستقراره وتعيق تقدمه وازدهاره، فالأسرة هي أساس المجتمع وما يحدث داخلها من شرخ وتصدعات ينعكس سلبا على المجتمع ويعرضه للفوضى وعدم الاستقرار.

2.مشكلة الدراسة

تتعرض الأسرة للكثير من الضغوط والمشكلات وفي ظل عجز الزوجين عن مواجهة الواقع ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات التي تعترض استقرار الأسرة واستمرارها تنهار وتصبح عرضة للانحلال والتفكك والذي قد يكون بشكل كلي أو جزئي بما يعرف بالطلاق المعنوي فيؤثر سلبا على نفسية الأطفال ويعيق تقدمهم في الحياة، ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات التالية:

-ما المقصود بالتفكك الأسري؟

-ما هي الآثار المترتبة عن ظاهرة تفكك الأسرة وتصدعها؟

3.أهداف الدراسة

-التعرف على ماهية التفكك الأسري وأنماطه.

-الكشف عن أهم أسباب التفكك الأسري.

-التعرف على انعكاسات التفكك الأسري على المجتمع.

-التعرف على أهم الحلول للحد من ظاهرة التفكك الأسري.

4.أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

الأهمية النظرية:

-تكتسب الدراسة أهميتها من كون الأسرة أساس المجتمع وبالتالي تعرض الأسرة للمشكلات والانحلال والتفكك يؤثر سلبا على المجتمع.

-أهمية الترابط الأسري في تربية الأبناء والتنشئة الاجتماعية السليمة بعيدا عن المشكلات والاضطرابات التي تعيق النمو النفسي والاجتماعي للأطفال.

الأهمية التطبيقية: يمكن الاستفادة من الدراسة في إعداد برامج وقائية وعلاجية وإرشادية للحد من ظاهرة التفكك وكذا توعية الأزواج لإيجاد حلول واقعية لمشكلاتهم وحفظ رابطة الزواج المقدسة من التفكك والانحلال.

5.التفكك الأسري

أولا. **تعريف الأسرة**

تعرف الأسرة على أنها " أقدم جماعة أولية تكونت على سطح الأرض، وتتكون أساسا من رجل وامرأة يرتبطان برباط شرعي وفقا للنظام القيمي السائد في المجتمع، وأن هذا الرباط يسمح بالإشباع الجنسي ويترتب عليه إنجاب الأطفال والالتزام برعايتهم(أيديو، 2020، ص 632).

وتعرف أيضا بأنها " جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناتجة من حالات زواج، الدم، التبني، وهذه الأسرة تعيش في بيت واحد وتربط أعضاءها الأم والأب والأولاد علاقات اجتماعية متماسكة.

وهناك من يستخدم بدل لفظ الأسرة العائلة، فيعرف (ماكيفر) العائلة بأنها " وحدة بنائية تتكون من شخصين تجمعهما علاقات متماسكة مع الأطفال والأقارب، ويكون وجودها قائما على الرغبات الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك.

أما حسب تعريف (اوكبرن ونيمكوف) هي " منظمة دائمة نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدونهم أو تتكون من رجل وامرأة على انفراد مع

ضرورة وجود أطفال وتربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة والتبني والمصير المشترك" (عباس، 2012، ص259-260).

ثانيا. التفكك الأسري

1.تعريف التفكك الأسري

هو انحلال وتصدع وانهيار للبناء والروابط بين الأفراد، وبناءا على ذلك يعني التفكك الأسري انهيار الأسرة كوحدة اجتماعية واقتصادية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة نتيجة لفشل أحد أفرادها أو أكثر في القيام بدوره مع وجود النزاعات وعدم تكيف وتوافق الفرد مع الروابط العائلية والأسرية التي تشمل علاقات الآباء بأبنائهم والأزواج مع زوجاتهم وعائلاتهم المقربة (المصيلحي، 2019، ص36).

أو هو انهيار الوحدة الأساسية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالالتزامات دوره بصورة مرضية (موسى والبياتي، 2010، ص4).

ويعرف أيضا بأنه " انعدام الصلة والرابط الأسري المتين الذي يجمع أفراد الأسرة حيث تحل الخلافات والتنافر بديلا عن التآزر والتلاحم مع فقدان التواصل والرغبة في التواصل الأسري (جعفر ومسلم، دس، ص 219).

يعرف أحمد يحي عبد الحميد التفكك الأسري بأنه " انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر في القيام بالدور المناط به بنحو سليم، وبمعنى آخر هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها.

ويعرفه محمد سند العكايلة بأنه " تعرض الأسرة إلى أحد صور التفكك الأسري مثل وفاة أحد الوالدين، الطلاق، الهجر، عدم استواء سلوك الوالدين أو كليهما، المنازعات المستمرة بين الوالدين، الغياب لأحد الوالدين أو كليهما، خيانة أحد الأزواج للآخر، عدم التوافق الوجداني بين أعضاء الأسرة (ايديو، 2020، ص633).

2.أنماط التفكك الأسري:

يشهد الواقع الراهن أمثلة كثيرة عن تصدع الأسرة وغياب جو المودة والرحمة والدفء الاجتماعي وهو الأمر الذي يدعو إلى ضرورة مراجعة الوسائل

التربوية، حيث تظهر تسميات أخرى إلى جانب مفهوم التفكك الأسري للدلالة على ذات الظاهرة مثل البيوت المحطمة والتصدع الأسري ويعزى التعدد إلى ترجمة المفاهيم الأجنبية، وثمة عناصر مشتركة بينها حيث تشير إلى: اختلاف السلوك في الأسرة وانهيار الوحدة الأسرية وانحلال الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة (حدابري وبوطوطن، 2019، 208)، وينقسم إلى:

التفكك الأسري الجزئي: ويظهر في الانفصال المؤقت والهجر المتقطع، أو بمعنى آخر أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية من جديد ويستأنفان علاقتهما المتبادلة في أوقات إصلاح ذات البين ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل هذه الحالات بل تكون مهددة من حين لآخر بالانفصال والهجر من جديد (حميد وساجت، 2019، ص180).

التفكك الأسري الكلي: الناتج عن الطلاق أو الوفاة، أو الانتحار، أو قتل أحد الزوجين أو كلاهما.

وهناك من يصنف التفكك الأسري إلى:

التفكك النفسي: الناتج عن حالات النزاع المستمر بين أفراد الأسرة وبخاصة الوالدين، فضلا عن عدم احترام حقوق الآخرين والإدمان على المخدرات والكحول ولعب القمار(أبو يونس، 2007، ص26).

التفكك من الناحية القانونية: ويحدث بانفصال الروابط العائلية عن طريق الهجر أو الطلاق.

التفكك الاجتماعي: ويشمل معنى أوسع من الأول، حيث يضم جانب الانفصام أو الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى ولو لم يؤدي هذا الشقاق والصراع إلى انفصام روابط العائلة (حضرة، 2015، ص51).

وهناك من صنف التفكك الأسري إلى:

تفكك مادي: ويقصد به غياب أحد الوالدين أو كلاهما لأي سبب من الأسباب.

تفكك معنوي: ويقصد به التباعد الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاساته على شخصية الأولاد وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة، ويؤكد (محمد جعفر) على أن جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة يعد مظهرا من مظاهر التفكك الأسري وأنواعه (أيديو، 2020، ص633).

وقد قسم وليام جود (w. good) التفكك الأسري كما يلي:

- انهيار الأسرة بسبب الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق (الانفصال-الطلاق- ، الهجر)، وقد يظهر في صورة استغلال أحد الطرفين وجود الكثير من الأعمال والانشغال بها للبقاء خارج البيت وبالتالي الابتعاد عن شريك حياته لفترات طويلة ، التغيرات في مفهوم الدور والذي يعود لتأثير التغيرات الحاصلة على المستوى الثقافي، وهذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة إلا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في صراع الآباء مع أبنائهم.

- العلاقات السطحية لأسر يعيش أفرادها في مكان واحد لكن يعجزون في بناء علاقات معا ويفشلون في اتصالاتهم ببعض خاصة في الجانب العاطفي.

- الأزمة الأسرية بسبب أحداث خارجية كالغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضان (العايب وبغدادي، 2013، ص6-7)

- الكوارث الداخلية التي تنشأ عن الفشل في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين والظروف المرضية المزمنة والخطيرة (الرويس، 1991، ص13).

وهناك من قسم التفكك الأسري إلى:

التفكك الجزئي: غالبا ما يتم في حالات الهجر المتقطع والانفصال المقصود.

الوحدة الأسرية غير الكاملة: وتتمثل في عجز الأب أو الزوج عن أداء واجباته والتزاماته كما هي معروفة _من قبل المجتمع_ وفي ضعف السيطرة الاجتماعية على الأطفال.

الأزمات الأسرية الناتجة عن أحداث خارجية ومنها الغياب العرضي كسجن الأب، أو إرساله في مهمات عمل بعيدة عن مكان الأسرة ولمدة طويلة بحيث يضعف دوره الموجه للأسرة، وأحيانا بسبب الموت والكوارث الطبيعية.

النكبات الذاتية: والتي تحدث بسبب ضعف الأدوار الرئيسية بتأثير الأمراض النفسية والعقلية والبدنية.

أسرة القوقعة الفارغة: وهي أن يعيش الفرد كأسرة لكن توزيع الأدوار بينهم معدومة أو تسود معظم علاقاتهم الشجار واختلاف الرأي (العمرو، 2007، ص 13-14).

التغيرات في تعريف الدور وغالبا ما ينتج عن التأثير المتفاوت للتغيرات الحضارية (كخروج المرأة للعمل وتوزيع المسؤولية بين الزوج والزوجة وادعاء كل طرف بمسئوليته عن قيادة الأسرة، صراع ما بين الآباء أو صراع بين جميع أفراد الأسرة وظهور مشكلات التنشئة الاجتماعية(الجمالي، 2019، ص352).

3.أسباب التفكك الأسري:

توتر العلاقة بين الأم والأب: إن العلاقة بين الوالدين من أسمى العلاقات على وجه الإطلاق إذ أنها علاقة بموجب ميثاق قوي ومناخ يخيم عليه المودة، أما إذا خيم على الحياة الأسرية الشقاق واضطربت العلاقة الأسرية بين الزوجين فإن المحصلة ستكون بنفس الدرجة من السوء والاضطراب بين الزوجين أو الأبناء (محمد أدم، 2019، ص73)، ونرى أن غياب التوافق بين الزوجين وعدم التفاهم وكثرة الخلافات والمشكلات دون وجود حلول لها تنعكس سلبا على استقرار الأسرة فتؤدي إلى الشقاق والتفكك داخل محيط الأسرة.

الأمية الدينية في فهم العلاقة الزوجية: المودة والرحمة التي جعلها الله بين الزوجين تعد أصدق تعبير عن تلك العلاقة، فضلا عن أنها تفرض على كل من الزوجين حقوق متبادلة، قال الله تعالى " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة" البقرة الآية 228.

وقوام كل هذه الحقوق المتبادلة بين الزوجين حسن العشرة بمفهومها الشامل الذي يستوعب الحاجات المادية والحاجات النفسية على السواء، والذي يتخذ المواقف العملية لكسب الود والاستعلاء فوق مشاعر النفور والإعراض والنشوز.

وعدم فهم الزوجين لطبيعة العلاقة وإدراكهما لما يجب عليهما حفاظا على العلاقة واستمرارها وعدم انتهائها إلا بوفاة أحد الزوجين أو كليهما، وكذلك عدم فهم الزوجين لما يجب على كل منهما نحو الآخر من الحقوق والواجبات وأن كلا منها راع ومسئول عن رعيته، عدم ذلك الفهم يهدد الأسرة بالقلق والتمزق ويقضي عليها بالتفسخ والتفرق.

ثم إن الدرجة التي وردت في قوله تعالى " وللرجال عليهم درجة"، لا تعني محاباة الرجل و إلغاء لشخصية المرأة وليست كذلك حجة ليتذرع بها الرجل للاستبداد، إن هذه الدرجة تعني مسئولية الرجل عن هذه الأسرة من حيث الإنفاق المادي والرعاية التربوية، فقد منحه الله من الطاقات والقدرات ما جعله أهلا للقيام بتبعات هذه المسئولية (الدسوقي، 1998، ص338).

ونرى أن الجهل بالدين وعدم فهم مبادئ الشريعة الإسلامية وما تنص عليه من حقوق وواجبات وطبيعة العلاقة سواء بين الأزواج أو أفراد الأسرة يقود إلى سوء الفهم والخلافات والمشكلات في محيط الأسر فتنعكس سلبا على استمرارية الأسرة واستقرارها.

العوامل الاقتصادية: يعتبر العامل الاقتصادي أكثر العوامل أهمية في حياة الأسرة وخاصة إذا علمنا أن الأسرة التي تعاني من الفقر والعوز تكثر فيها المشاكل الأسرية وينعدم فيها الاستقرار ويقل التماسك بين أفرادها، إذ نجد أن عدم قدرة الأب المادية أو عدم ممارسته لأي مهنة قد يؤدي ذلك إلى خلق النزاعات بين الزوجين تنتهي بحالة من التفكك الأسري، وفي بعض الأحيان قد يؤدي الفقر- في حالة عدم الاتزان الخلقي- إلى لجوء أحد الزوجين إلى الاختلاس أو السرقة، وتكون نتيجة ذلك تفكك الأسرة بدخول عائلها السجن، وقد تظهر المشكلات في حالة عدم اتفاق الزوجين على تحديد المسئول عن التصرف في ميزانية الأسرة، وقد يكون الإسراف أو البخل سببا من أسباب الشقاق العائلي عندما يعجز أطراف العلاقة الزوجية عن التوافق في مثل هذه الظروف تتحول المشكلة الاقتصادية إلى مسبب رئيسي في لتفكك الأسرة (زنانرة، 2017، ص 347- 348).

ظهور الاتجاهات الفردية والأنانية: من الطبيعي أن يكون الزوج والزوجة في بداية حياتهما حريصين على الاستمتاع بحياة زوجية سعيدة قائمة على التعاون والإخلاص والحب المتبادل، غير أن اتصالهما بالعالم الخارجي لاسيما إن كانت الزوجة عاملة تؤدي إلى سيادة بعض الأفكار التقديرية للحياة الزوجية، حيث تبدو الاتجاهات الشخصية ويأخذ كل من الزوج والزوجة في تشكيل حياته الخاصة وميوله واتجاهاته على أساس فردي بحت بعيد عن مصلحة الجماعة أو الأسرة ككل، وقد تأخذ هذه الاتجاهات والميول الفردية في الاتساع حتى تأتي على وحدة الأسرة التي تتطلب التعاون والتكافل والعمل المشترك(أيديو، 2013، ص48).

العوامل الاجتماعية والأخلاقية: وتتمركز حول الأساليب الاجتماعية والعلاقات والأنماط والقيم والمعتقدات والمحاور التربوية كافة التي يمكن توجيهها ومن أهمها:

-اختلاف أوجه النظر في عملية التنشئة الاجتماعية.

-صراع الأدوار بين الزوجين وزيادة الضغوط النفسية لأحد الزوجين.- الانحرافات الخلقية والخيانة الزوجية لأحدهما وأثره على الأعضاء بل على النسق الأسري كله –اختلال الميول والعادات والتقاليد والقيم وعدم وضوح الضوابط الأخلاقية والاجتماعية (العايب وبغدادي، 2013، ص7-8).

الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي: إن استعمال مواقع التواصل الاجتماعي لاسيما من الزوجات الماكثات في البيوت والمتقاعدين يجعله أحد النشاطات الرئيسية في حياة الفرد اليومية، وهو ما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله بالرياضة أو التنزه أو القراءة أو زيارة الأقارب أمرا صعبا للغاية، مما ولد هذا الإدمان حبا لهذه المواقع ومحاولة البقاء فيها أكبر وقت ممكن حتى باتت تأخذ أوقات الراحة والنوم أو لقاء الأسرة فكانت سببا أساسيا في إيجاد سبل التفكك الأسري(صكبان، 2020، ص230).

ونرى أن العيش في عالم افتراضي بعيد عن الواقع سبب الكثير من المشكلات داخل الأسر، كما انتشرت ظاهرة الخيانة الزوجية في عالم افتراضي مليء بالمغريات هروبا من الواقع الذي يعيشه الزوجين لتتسع الهوة بينهما أكثر فأكثر فيصبح لكلا الطرفين أصدقاء يشبعون حاجاتهم العاطفية للحب والاحتواء والاهتمام والرعاية والتي هي غير متوفرة في محيطهم الأسري مما يسبب شرخا في العلاقة بينهما وبمرور الوقت تتفاقم المشكلات لتؤدي إلى الانحلال وتفسخ علاقة مقدسة.

اختفاء الأهداف المشتركة بين الزوجين وكذلك الاهتمامات المتبادلة وتصبح النزاعات والأهداف الفردية أكثر أهمية وأكثر إلفاتا للنظر من الأهداف الأسرية ويمكن أن نطلق عليها اسم المصلحة الشخصية(المصيلحي،2019، ص37).

المشكلات الأسرية: إن الأسرة تشكل القاعدة التي ينتمي إليها الفرد إلا أن النزاع والشجار بين الزوجين يخلق جوا من عدم الاستقرار بين الزوجين بما له

من انعكاسات سلبية على أفراد الأسرة، حيث يمثل الشجار والنزاع المتمركز حول الزوجين عاملا رئيسيا في التفكك الأسري (العمرو، 2007، ص15).

ونرى أن غياب الانسجام واختلاف الفكر والرؤى وانعدام التوافق بينما الزوجين ينعكس سلبا على الحياة الأسرية فينتج عنه الكثير من الصراعات والمشكلات فيؤدي إلى النزاع والشجار في غياب الحلول وسوء الفهم مما يعيق استقرار الأسرة وينتهي بها الأمر إلى التفكك والانحلال.

التصرفات الشاذة الناتجة عن اختلال السن وظهور الأمراض الذهانية والعصابية والجنسية وما إلى ذلك من أمراض مزمنة.

العادات الضارة والانحرافات الشاذة كاقتراف المعاصي والخروج عن القانون وارتكاب شتى الجرائم وتعاطي المخدرات وشرب المسكرات وغيرها من العوامل التي تؤدي لا محالة إلى إضعاف الروابط الأسرية وتفككها بصورة إرادية (أيديو، 2013، ص48).

العوامل النفسية: من أهم الوظائف التي تؤديها الأسرة لإشباع الاحتياجات العاطفية لأفرادها هي إحساس الفرد بالأمن والاحترام والتقدير، وهي احتياجات نفسية لا تجد مجالا لإشباعها سوى عن طريق الجماعات التي ينتمي إليها الفرد والأسر من أول هذه الجماعات.

فالتفكك الأسري يمكن أن ينشأ من عندما يفشل أحد الزوجين في تحقيق الإشباع العاطفي للطرف الآخر أو عندما يشعر أحد طرفي العلاقة الزوجية أو كلاهما بعدم الرضا عن العلاقة الزوجية وهذا يظهر خاصة في عدم انسجام الرغبات الجنسية أو عدم الإشباع والذي يعتبر عامل مهم في سوء التوافق الزواجي وما يترتب عليه من خلافات قد تؤدي إلى حل رابطة الزواج (زنانرة، 2017، ص348).

ونرى أن ما يميز العلاقات الزوجية في الكثير من المجتمعات العربية البخل العاطفي، فالكثير من الأسر تفتقر إلى مشاعر الحب والود بين أفرادها خاصة بين الزوجين لتكون علاقة جافة قائمة على الحقوق والواجبات و الرعاية المادية دون اعتبار للمشاعر والعواطف التي تعمق العلاقات بين الطرفين، فالرجل في المجتمع العربي من النادر أن يعبر عن مشاعر الحب والود للطرف الآخر والمفارقة الغريبة يمكنه النزاع والصراع والشجار أمام الأبناء وإظهار الخلافات مع الطرف الآخر

للعلن فيزعزع استقرار الأسرة وأمنها، وقد يرجع ذلك للتنشئة الاجتماعية القائمة على العرف والتقاليد أكثر من قيامها على الدين ومقوماته فقد ثبت أن النبي عليه أفضل الصلوات والسلام لما سئل من أحب الناس إليه قال عائشة رضي الله عنها وأرضاها ولم يتردد بالتصريح، وبالمقابل في أغلب مجتمعاتنا العربية نجد أغلب الأسر تفتقر لمشاعر الحب والاهتمام في علاقاتها وأمام قلة الوعي وضعف الوازع الديني يلجأ كلا الطرفين لإيجاد بديل لإشباع حاجاتهم النفسية من عاطفة الحب والاحتواء فيقعون فريسة الخيانة الزوجية ويعرضون أمن الأسرة واستقرارها للتفكك والتفرق، لهذا الإشباع العاطفي واحتواء الطرف الآخر والاهتمام بمتطلباته من أهم العوامل التي تعمل على استقرار الأسرة واستمراريتها.

الطلاق: وهو الإعلان الرسمي عن فشل الحياة الزوجية وهو إحدى المشكلات الخطيرة التي تهدد كيان الأسرة (العايب وبغدادي، 2013، ص8).

وترى **أسمهان بوعيشة** أن لأسباب التفكك الأسري أسباب عديدة يمكن إيجازها في:

-الطلاق.

-وفاة أحد الوالدين أو كليهما.

-السجن لأحد الوالدين.

-عدم التوافق بين الزوجين لأسباب عدة منها الاختلاف الفكري والاجتماعي وغيره.

-انخفاض دخل الأسرة بسبب البطالة أو غيره.

- محاولة بعض الأقارب التدخل في شؤون الأسرة كأهل الزوج والزوجة.

-سكن بعض الأقارب مع الأسرة ومشاركتهم المادية والمعنوية للأسرة.

-عدم ملائمة المنزل الذي تقيم فيه الأسرة، فقد يكون المسكن ضيقا مما يؤدي إلى نفور أفرادها وخروجهم خارج المنزل.

-العنف الأسري(اللفظي، الجسدي، النفسي، الجنسي).

-إدمان أحد الوالدين على المخدرات أو المشروبات الكحولية، حيث تشير الإحصائيات إلى أن نسبة التفكك الأسري في أسر المدمنين تزيد على سبعة أضعافها في أسر غير المدمنين.

-تقلص أوقات التفاعلات الأسرية.

-غياب أحد الوالدين بسبب الهجرة (بوعيشة، 2018، ص196).

4.مراحل التفكك الأسري:

يرى **وليام جود** أن النزاعات الأسرية ترتبط ارتباطا مباشرا بالتفكك الأسري ، حيث يشير إلى عدة مراحل تمر بها الأسرة قبل أن تتفاقم الخلافات الأسرية وتتمثل هذه المراحل في الآتي:

أ.**مرحلة الكمون:** وهي فترة متغيرة غير معلومة الأجل قد تكون قصيرة جدا حيث لا يمكن ملاحظتها والمشكلات التي تظهر خلالها مهما كانت لا يتم مناقشتها والتعامل معها لإيجاد حلول لها.

ب.**مرحلة الاستثارة:** وفيها يشعر أحد الطرفين أو كلاهما بالتهديد والخطر وعدم الارتياح النفسي وشعور كل طرف بأن الآخر غير قادر على تلبية احتياجاته(رتيمي، دس، ص8).

ت.**مرحلة الاصطدام:** وهي المرحلة التي ينفجر فيها الوضع المتأزم نتيجة لترسب المشكلات، حيث تظهر الانفعالات المكبوتة لفترة طويلة.

ث.**مرحلة انتشار النزاع:** في هذه المرحلة تتعقد الأمور وتزداد حدة ويؤدي ذلك إلى تعميق الخصومة وزيادة العداء بين الطرفين، حيث يكون هدف كل طرف هو التغلب على الطرف الآخر دون محاولة تسوية المشكلات ، وإذا كان الصراع في البداية يشمل جوانب معينة فإنه سرعان ما ينتشر ليتخطى النواحي الأخرى المتعددة (أيديو، 2013، ص46،47).

ج.**مرحلة البحث عن حلفاء:** إن لم يستطع الزوجين الوصول إلى حلول للمشكلات داخل إطار الأسرة فإنهما يلجئان لمن يساعدهما في تحقيق ذلك من الأهل والأصدقاء وإذا استمر النزاع فترة طويلة فإن كيان الأسرة وبنائها يصبح مهددا وهنا قد يلجأ أحد الطرفين إلى أو كلاهما للحصول على الإشباع العاطفي من خلال المصادر البديلة مثل تركيز الاهتمام على الأطفال أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتركيز على النجاح على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة، وقد يؤدي هذا إلى التدليل الزائد للأبناء وعدم محاسبتهم على التقصير مما يرسخ لديهم قيم السلوك الإنحرافي.

ح.**مرحلة إنهاء الزواج**: ويحدث ذلك عندما تزداد التوترات، فقد يبدأ أحد الزوجين أو كلاهما في اللجوء إلى المحاكم لإنهاء الزواج واتخاذ إجراءات تتعلق بحضانة الأطفال ورعايتهم واستئناف كل طرف لحياته الزوجية مرة أخرى (رتيمي، دس، ص 9-10).

5.آثار التفكك الأسري:

أثر التفكك الأسري على المجتمع: العلاقات الأسرية تشكل الأساس للعلاقات الاجتماعية الأوسع مدى، وتعد ركائز أساسية في العلاقات الإنسانية عامة، حيث أن التماسك الأسري مطلب مهم للحفاظ على تماسك المجتمع والإبقاء على القيم السليمة به، ولهذا فإن التفكك الأسري يعوق تحقيق الأسرة لرسالتها المجتمعية ويسهم في تصدع وحدة وقوة النظام الاجتماعي، وتبرز خطورة دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي ويعكس ذلك مدى تأثير المشكلات الأسرية على المجتمع، ومن الحقائق التي لا خلاف عليها بين علماء الاجتماع والتربية والفكر الإنساني أن الأسرة عماد المجتمع و أنها إذا أسست على دعائم راسخة من الدين والخلق والترابط الحميم فإنها تكون لبنة قوية في بنيان الأمة ومن ثم كان صلاح الأسرة هو السبيل لصلاح الأمة فإذا ساد التفكك الأسري فإن المجتمع يفقد أهم رافد من روافد قوته واستقراره، وكل هذا يعرقل مسيرة التطور والتنمية في المجتمع (محمد أدم، 2019، ص76-77).

أثر التفكك الأسري على الأطفال: الآثار الأكثر خطورة هي تلك المترتبة على الأولاد خصوصا إن كانوا صغار السن، فأولى المشكلات التي تواجههم فقدان المأوى الذي كان يجمع شمل الأسرة، وهنا سيحدث التشتت حيث يعيش الأولاد أو بعضهم مع أحد الوالدين، وغالبا ما يتزوج الأب والأم والنتيجة مشكلات مع زوجة الأب وزوج الأم مما يدفع أولاد الأسر المفككة إلى أماكن أخرى قد تكون غير مناسبة للعيش في حياة مستقرة وخاصة الفتاة قد تصاب ببعض الأمراض النفسية نتيجة سوء المعاملة وفي بعض الحالات تكون عرضة للانحراف في مسالك السوء بحثا عن مخرج للمشكلة(جعفر ومسلم، دس، ص221).

إن الأبناء الذين يعيشون ضمن أسر مفككة لا تعرف إلا النفور والكراهية ولا تكون نشأتهم طبيعية وتترسب في أعماقهم مشاعر الكراهية من الحياة والأحياء، ويتمثل ذلك في الانحراف والتمرد على القيم والنظم والقوانين وإدمان الموبقات وتعاطي المخدرات فضلا عن العزوف مستقبلا عن الحياة الزوجية، فلقد أثبتت

الدراسات أن ظواهر الإجرام والعنف وانحلال الأخلاق مردها إلى أن الروابط النفسية في الأسر ضائعة وأن أجيالا تربت وترعرعت بعيدا عن مشاعر الحنان والمودة والرحمة والانسجام، فانتكست فطرتها وانغمست في بؤر الفساد واستحوذ عليها حب الانتقام (الدسوقي، 1998، ص343).

حيث وجد **" شيلدر"** من خلال دراسته على **(7598)** حدثا في الولايات المتحدة الأمريكية من نزلاء المؤسسات الإصلاحية أن **50.7** جاءوا من أسر متصدعة، كما أكد أيضا أن 55.5 من الأحداث المنحرفين في اسكتلندا ينتمون جميعا لأسر مفككة، ويرى **"بيناتل"** في هذا الصدد من خلال دراسته أن من عائلات الأحداث المنحرفين يشوبها التفكك والانحلال (أيديو، 2013، ص 60)، وقد أكدت دراسة **ماري كارنبتر** حول أصناف المنحرفين أن الأطفال انحرفوا بسبب إهمال أوليائهم وعدم الاهتمام بهم ومنهم من انحرف بسبب الجو الأسري المتميز بالشجار الدائم وسيطرة الأم على شؤون المنزل وحالات الطلاق والانفصال والترك ووفاة احد الوالدين(بوداري وبوعزة، 2020، ص 64-65).

آثار التفكك على الأفراد: أول من يدفع ضريبة انحلال الأسرة وتفككها أفراد الأسرة، فالزوج والزوجة يمران بالكثير من المشكلات ينتج تفكك أسرتهما فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الاضطرابات النفسية كالقلق المرضي، أو الاكتئاب فينعزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية.

آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين: من آثار التفكك الأسري اضطرابات وتصدع في علاقات الزوجين بالآخرين خاصة الأقارب إن كان هناك علاقة قرابة بين أسر الزوجين، فإنه غالبا تتأثر العلاقات بما يحدث بين الزوجين فتحدث العداوة والقطيعة بين الأسرتين، كما قد ينتقل لأسر أخرى مستقرة خاصة إن كانت تجمع بين هذه الأسر مصاهرة بين عدد من أفرادها فإنه عند حدوث تفكك في أحد الأسر يلجأ بعض الآباء والأمهات إلى نقل أثر التفكك لأسرة أخرى من باب الانتقام، وتكون النتيجة تفكك أسرة ثانية (جعفر ومسلم، دس، 221-222).

من الآثار المدمرة للتفكك الأسري كثرة الطلاق حيث يؤدي الطلاق إلى التمزق العاطفي للأبناء بسبب الحيرة في الانحياز لأي طرف فضلا عن فقدهم لشعور بالأمن ويؤثر هذا على تحصيلهم العلمي وتفوقهم الدراسي، وقد يستخدم

الأطفال بعد الطلاق كوسيلة ضغط أو انتقام، فيعيش الأبناء تجربة نفسية قاسية تترك في وجدانهم انطباعا سيئا عن الجو الأسري (أبو يونس، 2007، ص31).

آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته: يسبب التفكك الأسري اختلالا في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده مثل الترابط والتراحم والتعاون والتسامح وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره ، ويولد التفكك إحباطا قوي التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المفككة قد يجعل بعضهم يوجه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعده على تهيئة الظروف التي تقي من التفكك الأسري، فيحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع، ويسعى الفرد للخروج عنها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك عن عدم الرضا الغير معلن، كما قد يظهر نوعا من السلوك المنافي لما هو متعارف عليه في مجتمعه كرد فعل لعدم الرضا عن المجتمع وثقافته (جعفر ومسلم، دس، ص22-23).

6.سبل الوقاية والعلاج:

تعتبر ظاهرة التفكك الأسري من الظواهر الخطيرة في المجتمع إذ تهدد أمنه واستقراره وتحول دون تنميته وتطوره بسبب الانعكاسات والآثار السلبية التي يخلفها، ولهذا لابد من حلول للحد من انتشار هذه الظاهرة ويمكن إجمال هذه الحلول فيما يلي:

أ.تخطيط عملي لتدريس فقه الأسرة بصورة توضح القواعد العامة والمبادئ الكلية لبناء الأسرة دون الدخول في بعض التفاصيل الفرعية والاختلافات الفقهية، ويطبق ذلك المنهج في المرحلة الثانوية والجامعية مع مراعاة التطور الفكري للدارسين في هاتين المرحلتين(الدسوقي، 1998، ص 345).

ونرى أن الثقافة الدينية في مجال الأسرة والزواج مطلوبة فالإسلام نظام متكامل في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وضع المبادئ والأسس التي تسير عليها الأمة الإسلامية.

والتقيد بمنهاج الشريعة الإسلامية يقي الأسرة من مخاطر التشرد والتفكك، ذلك أنه أوضح كل المسائل والحقوق والواجبات المتعلقة بالأسرة المسلمة وحفظ حق كل فرد فيها، وأوضح كيفية التعامل مع المشكلات وتربية الأبناء.

وينبغي التنويه إلى أنه لابد من تربية الأبناء تربية إسلامية سليمة وليس استنادا للعادات والتقاليد والعرف فتلك العادات تقوم على الحمية والتعصب والجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية، فالرجل أساء استخدام القوامة والتعدد، والمرأة العربية رغم نشأتها في مجتمع إسلامي وحرصها على تطبيق كل ما يتعلق بالدين إلا أنها لا تؤمن بالتعدد في إطار مجتمع شوه المفهوم وكل ما يتعلق به.

ب.برامج التوعية والإرشاد سواء بإعداد الندوات التثقيفية أو المسلسلات الاجتماعية وهذا يحتاج إلى تعاون الباحثين في مختلف التخصصات ولاسيما التخصص الفقهي والدراسات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية على أن يراعى في ذلك عرض القضايا بأسلوب يغري بالمشاهدة.

ج.إحياء دور المصلحين الذين يتولون علاج ما قد يطرأ على الحياة الزوجية من أسباب النفور والاضطراب وهذا أمر مطلوب شرعا ، ولكن الأمة قصرت في المحافظة عليه وبذلك لم يعد له دور إيجابي في حماية الأسرة من التمزق والتفكك (الدسوقي، 1998، ص 346).

ونرى أنه لا بد من التحلي بالثقافة الحوارية في مجتمع عربي ذكوري أساء فهم القوامة بشكل خاطئ فالكثير من الأسر في المجتمعات العربية تفتقر لأسلوب تواصل بين الزوجين أو أفراد الأسرة ككل.

فلغة الحوار منعدمة بين الطرفين لتكون علاقة زوجية تنحصر في حقوق وواجبات كعلاقات الرئيس والمرؤوس هذا أدى تفاقم المشكلات بين الطرفين وتراكمها دون اللجوء إلى الحوار والبحث عن حلول واقعية لها، فيحدث الشقاق والتفكك لأسباب واهية نتيجة الكبت والتراكمات لمشكلات سابقة فجرتها أسباب لا معنى لها، لهذا لا بد من التحاور والنقاش بين الطرفين بخصوص علاقتهما الزوجية وتربية الأولاد وكل ما يتعلق بالأسرة استنادا إلى الشريعة الإسلامية فهذا كفيل بحماية الأسر المسلمة من الانهيار، فالله عز وجل جعل المودة والرحمة بين الزوجين وبين كل ما يتعلق بالأسرة وتربية الأبناء في إطار يكفل لها الأمن والاستقرار.

أيضا لا بد من سعي الأطراف المختصة لإقامة دورات للزواج وتحديد الأفراد القادرين على بناء أسر تتمتع بالصحة النفسية والجسدية اللازمة للإيفاء بمتطلبات الزواج والقدرة على مواجهة التحديات التي تصادف الأسرة والنجاح في إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تعترضها.

خاتمة:

الأسرة هي أساس المجتمع فبناء المجتمع وتطوره مرهون بمدى نجاح الأسر في الحفاظ على أمنها واستقرارها وبناء جيل قادر على تحمل أعباء المسؤولية والنهوض بالأمة والمساهمة في ازدهار المجتمعات ورقيها، لهذا كل فرد من أفراد الأسرة مسؤول عن حمايتها من مخاطر التمزق والتشرد والتفكك والحفاظ على استمرارية العلاقات بين أفرادها في جو من الود والتآلف والرحمة، ومحاولة مواجهة المخاطر والخلافات بما يقتضيه الدين وتستند إليه الشريعة الإسلامية للوصول لبر الأمان والحفاظ على الاستقرار.

لهذا لابد من غرس الثقافة الإسلامية من الصغر وتعليم الأبناء مبادئ الشريعة الإسلامية التي حرصت على حفظ الحقوق وبناء مجتمع خال من الاضطرابات والمشكلات، ولهذا لابد من حرص الوالدين على تربية الأبناء في جو صحي وآمن لإشباع احتياجات الأبناء النفسية من الحب والاهتمام والاحتواء وتعليم الأبناء مبادئ التسامح والرحمة والتعاون وقبل ذلك لابد أن يتحلى الوالدين بتلك الصفات لتسهيل عملية تربية الأطفال ، فالطفل ورقة بيضاء وهو انعكاس لعلاقة الوالدين وأسلوب حياتهما معا.

قائمة المراجع:

1.القرآن الكريم.

2.أيديو ليلى(2020)، التفكك الأسري وانحراف الأحداث، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد2

3.أيديو ليلى(2013)، التفكك الأسري وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل مقاربة سوسيونفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11.

4.أبو يونس محمد(2007)، اثر برنامج تدريبي في خفض السلوك العدواني لدى المراهقين من أبناء الأسر المفككة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

5.بوعيشة أسمهان(2018)، التفكك الأسري وأثاره الاجتماعية الملتقي الدولي التاسع حول: قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية أيام 28/27 نوفمبر.

6.بوداري عز الدين وبوعزة الصالح(2019)، دور التفكك الأسري في تعاطي الشباب للمخدرات، مجلة المربي، العدد22.

7.الجمالي خمائل شاكر(2019)، الطلاق وأثره في التفكك الأسري في العراق/ رؤية شرعية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد16، العدد62.

8.جعفر عبد الإله ضياء ومسلم حمود سعاد(دس)، اثر استخدام الانترنت في التفكك الأسري والاجتماعي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد39.

9.حميد سعد وساجت خالد(2019)، التفكك الأسري دراسة تحليلية، مجلة آداب المستنصرية، العدد87.

10.حضرة سهى محمد(2015)، التفكك الأسري وعلاقته بجنوح الأطفال، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الرباط الوطني.

11.حدابري ريمة وبوطوطن محمد الصالح(2019)، التفكك الأسري وعلاقته بالجريمة جريمة التهريب نموذجا، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد25، العدد2.

12.الدسوقي محمد(1998)، التفكك الأسري، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد4، العدد4.

13.رتيمي أسماء(دس)، الأسرة بين التفكك وانحراف الأبناء، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية. العدد11.

14.الرويس فهد(1991)، اثر التفكك الأسري في عودة الأحداث للانحراف، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

15.زنانرة ريمة(2017)، تحليل سوسيولوجي لدور التفكك الأسري في انحراف الأطفال، مجلة تاريخ العلوم، ج1، العدد8.

16.صكبان بلسم(2020)، اثر لغة التواصل الاجتماعي في التفكك الأسري وشيوع المخدرات، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد13.

17.عباس فخري صبري(2012)، دراسة تحليلية للعوامل المرتبطة بالتفكك الأسري للعائلة العراقية بعد أحداث 2003/4/9، مجلة الفتح، العدد51.

18.العمرو هايل نادية(2007)، التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الفتيات في الأردن، رسالة ماجستير قسم الإرشاد والتربية الخاصة، جامعة مؤتة.

19.العايب سليم وبغدادي خيرة(2013)، التفكك الأسري وأثره على انحراف الطفل، الملتقى الوطني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، أيام 10/9 أفريل.

20.محمد آدم أحمد(2019)، التفكك الأسري وأثره على تنشئة الأطفال، رسالة ماجستير، كلية الدراسات والبحث العلمي، جامعة شندي.

21.المصيلحي نجلاء(2019)، التفكك الأسري ومخاطره على رأس المال البشري، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد8، العدد4.

22.موسى إيمان والبياتي فراس(2010)، التفكك الأسري ووفيات الأطفال، مجلة آداب الرافدين، العدد58.